وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب

الثقافة المنهجية قرآنياً
مـُدْخل في رساليّة العمل النقدي

د. ناهضة ستار عبيد
استاذ مساعد

1428 هـ
2007 م

بسم الله الرحمن الرحيم

*الفرضية والمنهج والهيكليّة :

من أكثر المفاهيم الفكرية غنىً تداخلاً واختلافاً ، مفهوم المنهج ، فهو بدءاً اصطلاح معرفي متعدد الدلالات والإشارات النسبية إلى كل علم أو حقل معرفي ، ولعل في المرجعية الفلسفية العقلية لنشأة المناهج في النقد يعطي مسوّغاً لتك التعدديّة والنسبيّة . وكأني بالفكر البشري يتعذر عليه النهوض بأي مشروع ناجح مثمر ذي قيمة وغاية ،إذا لم يهندس أسسه ، ويخطط للأهداف ، وآليات التنفيذ ، وفحص النتائج وجدواها، وهذا الصنيع تتفق على الحاجة إليه كل العلوم و المعارف والأفكار المتضمنة فيها . بل ويصدق ذلك على السلوك الإنساني بعامة ومنظومات التعليم والتربية والثقافة والإبداع وجميع شؤون الحياة حتى فنون الطبخ والتجميل والأزياء ... كلها مشاريع ينتظمها الإدراك العقلي والوجداني ، كانت البشرية و لمّا تزل تجتهد في الابتكار والتجاوز والفكاك من أسر القوالب والقواعد القبْلية لكنها أبداً لا تستطيع السير بلا هدىً ودليلٍ وبوصلة .. فإن سارت وقطعت فيافي وأشواطا فإنها ستقف وقفة المتسائل عن جدوى هذا المسير ومبتغًاه وغايته.. وسؤال الجدوى لايتحدد بمنظور ديني فقط أنما قد يأخذ شكل الأخلاق والفلسفة والانسانية والروحانيات والسعادة ، بالتواصل وبحكم يقيننا أن الدين هو المنظومة الجامعة لهذه المسمّيات لذا استحكمت في الذهنية القارئة ثنائية مترابطة شرطياً بين ذكر الجدوى والقيم بـ التفكير الديني على تعدّد اشكاله ومراحله من عمر البشرية مع اول انسان ارضي هو نبي ايضاً أدم عليه السلام و الى نهاية الكون والدنيا بمختلف الطروحات الدينية والمذهبية ، الغربية منها والشرقية لنهاية العالم بإنسان في تكوينه جزء سماوي نتفق عليه بالتكوين لكن نختلف في الهيأة والعنوان والهوية ومنهج الإصلاح والتغيير .
فما دام في الوجود نقطة بداية و نقطة نهاية لابُد من وجود طريق بينهما هو (المنهج) والسبيل ، والمسلك والشرعة ، والفجّ ، والسراط ، والجادّة والاسلوب والمذهب والوجه ...
تختلف هذه الطرق بعدد سالكيها لذلك كثرت المناهج وتعددت حدّ التضارب حتى اضحت ازمة واشكالاً نختلف في التحاور حولها وعنها وفيها.. فصدرت فرضية هذه الورقة عن خضم هذه التعددية ، الازمة التي تشكّلت في صوة (اشكالية) ارتبط فيها مفهوم المنهج بالرؤية والموقف والثقافة والسياق ، البحث هنا عن موقف الناقد العربي المعاصر من التعددية المنهجية ، وفوضى المصطلحات ، وجدوى العلاقة بين الشرق والغرب منهجياً ، لأخلص إلى فكرة فيها من المفارقة الكثير مفادها : ان المنهج هو وسيلة وصول وضياء هداية ، لكنه صار هو ذاته مشكلة وعنصر تشويش وأرباك وضياع هوية ، بالامس كان حداثة" وتقدماً وابتكارا".. صار اليوم (خرافات) و (متاهات) !!سينهض بهذه المهمة الشق الأول و الثاني من البحث ليفصح عن بدائل الرؤية والرؤية المضادة وجدتُها تتشخص في أطروحتين : المنهج التكاملي والنقد الاسلامي .
بينما يعضد رؤية البحث الشق الثالث : ببحثه في الاستقراء والتتبع لمعرفة مشكل المنهج في القران الكريم من خلال الاستدلال النصّي وصولاً إلى استنتاج نهتدي فيه بالمقدمات ويكون استنتاجاً تحليلياً يقوم على مقدمات قسم منها معلوم وقائم فعلاً وآخر مراد اثباته وتصحيح مساره ، وكل قسم مترابط منطقياً بالقسم الذي يليه ، هذا الترابط تؤطره (رسالة) العمل النقدي نفسه وغايته وفاعليته . فالمقدمات صورة استباقية للنتائج ، فنص القران نص هداية ((ان هدى الله هو الهدى)) بمعنى ان كل معرفة كونية سابقاً وآناً ولاحقاً يمكن للقرآن ان يكون هاديها في مسيرها التخصصي ، لقد هيمنت المنهجيات الأجنبية على المشهد النقدي العربي على مدى سنين طويلة ثم يكتشف عناصر خلل ، ومواطن ضعف ، ومحدودية لتستكملها مناهج أخرى وهكذا فالمسيرة التي تقطعها المنهجيات في موطنها تأخذ حقها من التفكير والظهور والاستدراك والتصحيح والتجاوز وابتكار آخر جديد بديل ، هذه المسيرة لاتصل إلينا كما هي ، فقد تُترجم إصدارات متفرقة من هذه

المراحل البنائية التي تمر بها دورة حياة منهج ما فياتي مبتوراً عن سياقه ، نعلم بعد حين انه تم تجاوزه واستبداله فاصبح الامر أشبه بالسعي وراء الجزرة المعلّقة يظل راكظاً يلهث وراءها وكلما اقترب منها ابتعدت عنه ممنياً النفس بوهم النوال ولا يصل ... قد تكون صياغتي لهذه الاشكالة صياغة" مأساوية" نعم فهي ناتجة من الاحساس بانقلاب الموازيين في جدليّة العطاء والأخذ بين اليد العليا واليد السفلى بين حضارات العالم بين الأمس واليوم ..نعم توجد أستثناءات و رؤى مختلفة انتجت توافقاً بين الانتماء والانفتاح في مجال نقد الشعر والسرديات والفكر النقدي ولاسّيما اعادة قراءة التراث النقدي العربي القديم ، فملامح المذهب النقدي لا أفترض وجودها فقط في نقد الشعر او القصة او الرسالة ...او في كتاب يحمل عنوان النقد.. فالنقد فعالية معرفية وعقلية ومنهجية تمارسها كل العلوم والمعارف لنقد أدواتها وأهدافها وطرائقها في التفكير والتطوير فهذا الأمر سواء في البلاغة أو الكيمياء أو النحو أو التاريخ او علم النفس او طب التشريح أو هندسة الوارثة .... من هنا قرأت محدودية في تقييد مفهوم النقد و المناهج بما يدرسه (شعراً أو نثراً) وكثير منه مفعم بالوجدانية والاحكام القبلية بينما ، النقد المنهجي يوجد في نقد أي نصوص ليس بالضرورة شعراً أو نثراً وهذا مانبّه اليه د. حسن حنفي بقوله مصنفاً حضارتي اليونان والإسلام بأن (حضارة اليونان حضارة نقد ، وحضارة الإسلام حضارة نص ونقد النص للتحقق في علم مصطلح الحديث وتدوينه ونقله من الشفاهي إلى الكتابي ... والتحول من نقد السند إلى نقد المتن ، في النقل بالمعنى دون اللفظ ..) فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي و الغربي / الندوة الفلسفية الخامسة عشر ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عام 2005 ط 1 ص (12-13) . مع تحفّظي على التصنيف والحكم بنقديّة حضارة اليونان ونصّية حضارة الإسلام على اعتبار إن لا نقد بلا نص وكلاهما فعاليتان متزامنتان مترابطتان متكاملتان ، فالنقد يقوم على إنجاز نصّي والنص يتحاج إلى تقويم وتنسيق وتطوير فكما وجد (ارسطو) في اليونان وجد (هوميروس) ، وعندنا (ابن جني)و(المتنبي)... أطرح رؤيتي وأنا في يقين ان من سبقني إلى بحث هذه الاشكالية كان أفضل مني وتوصل إلى ما لا تطيقه رؤيتي القاصرة والمحدودة بمداها وأدواتها وبضاعتها في القرآن الكريم خاصة ، وشغفي في هذا السعي ، قلبٌ وعى ، وفكر صدق يحاولُ النجاة والعبور والارتقاء .. عساي أفلح .. ومن العليم الحكيم أرجو الرشد والتسديد .

المبحث الأول

إشكالية المنهج

إن التعاطي مع قضية المنهج في النقد الحديث يؤسس لإغراءات كثيرة تخلق الدهشة ، وتثير الأسئلة ، وتقترح مفارقات بفعل الجغرافية النسبية التي تتحرك فيها الفعالية النقدية ، فأكثر ما يدهشني في قضية المناهج هو أمر انفتاحها على سائر مجالات الثقافة و المعرفة ونظم التفكير الإنساني بشتى الأهداف والتوجهات ، فكل تخصص به حاجة إلى أُطر وطرائق وغاية للوصول وهذه الغاية يفترض إنها تطبع مفاصل العمل كله حتى لا يضيع الجهد هباءً ويصبح أمر النقد فرُطا ... فحين يضيع المنهج تتخبط خريطة الوعي في شق السبل السليمة للوصول إلى هدف جليل عبر الصياغات الجميلة حتى نجد جواباً مقنعاً على السؤال المهم والكبير : ماذا قدّمت لحياتي؟ بماذا أثريت المشهد ؟ وهل أثريت أم أثقلتُ ؟ فقمم الجِدوى أقل بكثير من تلال الأوراق الثكلى بالكلمات !!؟ من هنا شكّل العمل النقدي المنهجي مقاربةً نقدية ، وأجمل ما في مصطلح (المقاربة) هو ذلك القرب الحذر المتوجس من شيء عظيم تجتهد هذه (المقاربة) في التقرب إلى هذا البعد والانجذاب والسعة لتؤطر وتستوعب وتؤسس نظريات للفهم والسؤال والتواصل فالنص عالم من نظم التفكير والتشكيل والتعبير لا يتأسس الآ من عدة روافد مغذية ومعززة وباعثة ومحرضة لكن هذا لا يعني وحدة الأثر تطبع نمط التعبير فلا بد من فسحةٍ يتحرك فيها الإبداع المتجاوز لعصره و إلا كيف سمي إبداعاً ولماذا ؟ إذا كان محايثا" مسايراً متأثراً ناطقاً باسم عصره ... إن نظم التفكير الإبداعي ابعد وأعقد من ذلك بكثير ففي أقصى مجتمعات القهر والانحطاط الحضاري تظهر أرقى الإبداعات في الأدب والفن ، فالرؤية الماركسية المؤمنة بمنهج الانعكاس بين الفن والمجتمع لا تصدق دائماً بل إنها تصدق في أحايين قليلة جداً ، الآمر الذي طبع دراسات كثيرة للأدب وربطه بالتاريخ على نحو جدلي انعكاسي فصار الأدباء مرايا عصورهم وديوان حياتهم ولم تفهم حركة التاريخ الآ بكونها السياسي ، فأوجزوا التاريخ في الحكومات والسلاطين والأمراء والخلفاء تقريراً لقاعدة أجهلُ مبتدعها ومنتجها الأول تقول : الناس على دين ملوكها تدين .. أي تتبع و تسير وتنطبع .. فإذا ما صحّت هذه المقولة الصنميّة على (الناس) أي الطبقة الثالثة من التصنيف العلوي لطبقات الناس من عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاعٍ ينعقون مع كل ناعق ، فليس الناس ملة واحدة و إلاّ فَسَد الكونُ وانعدم الحراك ، وجفت الأقلام .. وما أعظم رحمة الخالق الودود بنا حين جعل كفة الإيجاب أثقل من كفة السلب في ميزان الناس فأهل العلم والسالكون في سبيله اثنان والكفة الأخرى جهلٌ واحد ، فإذا ما نجا المتعلمون السالكون لحقوا بالربانيين ممن عرفوا الغاية والوسيلة ، وخبروا المشكلة والسبب والحل وآلية التنفيذ ، فحضرت الرؤية عندهم والمنهج . ان ما أثار اهتمامي في الكتابة في موضوعةٍ إشكاليةٍ لمناهج ، هو بحث سابق توسّمت فيه النظر التحليلي لأنساق الوعي النقدي العربي الحديث في منظور الهويّة من خلال التنقيب في المحاضن الفكرية والمعرفية الساندة والباعثة لرؤية الناقد واختياراته للمنهج والمتون وأساليب المعالجة وغايات التأليف . فكان تحديد (الهوية الثقافية) [1] للناقد مُدْخلاً لدراسة المناهج بوصفها الإشكال الأهم والسؤال الأعقد الذي يواجه الناقد الحديث والمعاصر بعد أن تكفّلت العصور السالفة بالإجابة على (الماهيّات) صار السؤال الملح هو (الكيفيات) والطرائق ، بين قديمها وحديثها ، وغربيها وشرقيها ، والمؤثر منها والهامشي الثانوي ، والديمومي المستمر والمستدرك عليه ...، ما يناسب الخصوصية الهوياتية وما يتعارض معها ... وما إمكانية تفجير البدائل التي تنتجها الهويات المتماسكة (المعتمة) لتحافظ على تماسكها الذاتي من هجنة الخارج وتقلباته ومحنة الغربة والاغتراب .. تحاول هذه الورقة ، قراءة هذه المحاور الحاكمة والجادة في المشهد النقدي والثقافي بعامة على قدْر ما أُتيحَ لي من مكنةٍ أسألُ العلي العظيم عصمتي من زلل الفكر وشطحات البيان وأوصي نفسي بوصية الحبيب عليه وعلى آله أفضل صلاة وسلام :

يا أبا ذر احكم السفينة فإن البحر عميق ، وخفف الحِمْل فان العقبة كؤود ، وأكثر الزاد فإن السفر طويل ، واخلص العمل فإن الناقد ..... بصير .

إن المنهج (Method) طرائق في البحث ، ومبادئ تلتزم ، مفاهيم توظف للوصول إلى غاية ، و (المنهج) مفهوم خلافي اصطلاحي واسع ومتعدد الأبعاد والمشارب و (الرؤية) التي عرّفها د.عبد الله إبراهيم إنها (خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية في نواحي النسج والبنيةً والدلالة والوظيفة) [2] فقدمها على المنهج علماً أن المناهج معروفة مطروحة في الطريق لا يعمل الناقد الآ الاختيار والاستيعاب والاشتغال ،أماً الرؤية فهي التي تحكم العمل كله بين المنهج والنص المدروس أو الظاهرة المعاينة . يفصح المدلول الفلسفي للرؤية عن عدة دلالات أهمها العلم والإدراك والحدس والتوهم [3] أما مفهومها الصوفي والعرفاني فأمر آخر أكثر تعقيداً وعمقاً وأبعاداً لا تطيقه أهداف هذه الورقة [4] ما يعيننا هنا ، إن ثمة نمطين من أساليب التعاطي المنهجي في قراءة النصوص والظواهر والإشكاليات :

النمط الأول : قراءة انتقائية مفتوحة
والنمط الثاني : قراءة منهجية محددة

النمط الأول يلجأ في الغالب إلى تلفيق أكثر من طرح ورؤية ومنهج لتصل إلى (تكامل) وشمولية وصورة اجماليةً للمدروس لزعمها إن اختيار منهج واحد تضييق للنظر وغبن للنص وتعسف إجرائي بينما

النمط الثاني يلتزم منهجاً معيناً يحلل النصوص والظواهر وتترشح نتائجه في ضوء فرضيات المنهج والمتن و زاوية النظر .. لذلك أتهم النقد المنهجي بمثالب عدة منها : التعصب والأحادية وترجيح شاهد على غيره ، وايديولوجي وظائفي وتجزييئي حتى قرر الناقد عبد الجبار البصري رحمة الله إن النقد المنهجي الصافي غير موجود [5] يمكنني إيجاز اعتراضات (البصري) على النقد المنهجي إنه نقد حاز المنهج وافتقد الرؤية ، فمن أين تتأتّى وتتوافر هذه الثنائية في الشخصية الناقدة ؟ من حيث امتلاك المعرفة والإدراك والقدرة على الاستدلال والاستنباط والاستنتاج ، مع رهافة حس وسلامة ذوق فلا تنزاح القدرة إلى جهة العقلانية البحتة ولا الذوقية البحتة إنما استثمار للمعطيين والخروج بقراءات مغايرة للسائد بالرغم من وجود قراءات متتعددة للنصوص ذاتها لكنها عند صاحب الرؤية لها التميز الخاص ، لأن الرؤية موقف ايضاً من هنا جاء اقتران (الثقافة) بـ (المنهج) *
فلو توافرت كل عناصر الاكتساب المعرفي وفي الوقت ذاته لم يتوافر العنصر الذاتي المتحقق في الرؤية الهويّاتية للناقد ،فإننا لا نتوقع نقداً مختلفاً ومؤسساً باهراً بكشوفاته ونتائجه وأسلوبيته المائزة المشعة والجاذبة في آن... ان حال التعاطي بالمناهج في المشهد النقدي العربي غير الحال التي هو عليها عند الغربيين إذ إن المناهج تصل إلينا مبتورة عن سياقها التي نشأت فيه وتخلقت بسببٍ منه ، وهي المذاهب الأدبية والمدارس والفلسفات ، على سبيل المثال إن صورة النقد في القرن العشرين يمكن تأطيرها بخمس حركات فكرية أثّرت تأثيراً بالغاً في صورة المشهد الثقافي والفكري والإبداعي في العالم وهي : المثالية الألمانية ، والماركسية والظاهراتية الوجودية و التحليل النفسي و البنيوية اللسانية [6] ، هذه الحركات والفلسفات نشأت في محاضنها الفلسفية والفكرية والثقافية ثم كان الأدب والإبداع أحد تطبيقاتها برغم إنها جميعاً تألقت في بيئة الثقافة الفرنسية أواسط القرن العشرين على اختلاف جذورها وامتدادها التي صاغت شكل النظرية الأدبية الحديثة في العالم ، أما في واقع المشهد النقدي العربي نتسلم المناهج بهذه الكثرة والتعددية والتضارب ومراحل التطور والتجاوز نتسلمها معاً وكأنها كلها وليدة لحظة حضارية واحدة أثّر ذلك على التعاطي معها وبها ، وأنتج قطيعة" في صفاء تفاصيل الهويّة والإنتماء فترى الناقد العربي مسلم الانتماء لكن ماركسي الثقافة... !!! يشايع الأفكار الواردة وينتصر لها باسم الحداثة والتحديث واللحاق بركب العالمية فيظل وهو في القيض اللاهب في العراق أو مصر أو الشام ..حاملاً مظلته المطرية لأن السماء أمطرت في أحياء موسكو..!!!

يعتقد د. مرشد الزبيدي ان (النقد الأدبي العربي في بداءات القرن العشرين ، كان صراعاً بين اتجاهين : الاتجاه التقليدي ، والاتجاه التأثري) [7] ويبدو أن هذا الحكم عير مقصور على الواقع العربي فقط ، فثمة ما يؤكد أن تاريخ الفكر البشري كما مثلته الحضارات قديماً وحديثاً هو تاريخ النقد فالنقد أداة التحول والانتقال من مرحلة تاريخية إلى أخرى ساهمت فيه كل الحضارات وأسسه الأنبياء والمفكرون والعلماء ، والنقد شرط الإبداع والإبداع شرط التقدم والنهضة [8] نعم .. إن الصراع الإيجابي والجدل والتقابل هي شروط طبيعية لفاعلية الحراك الإبداعي والتجدد والابتكار وصنع مساحة التأثير وسط خضم العولمة الجارف ومن هنا ظهرت ضرورة النقد بوصفها أداة العلم وبنية العقل القادر على التفكيك والتشكيل لتنتج لوائح وكليات عقلانية تصلح مفاهيم لنقد الظواهر في الحياة كافة يكون إطارها العام والمؤسس هو نقد الظاهرة و تفكيك إشكالياتها وتحليل عنصر الأزمة فيها ومن ثم اقتراح مسارات الخروج والتطور ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ما وصف بـ النقد الثلاثي الأبعاد [9] :

البعد الأول ـ نقد الموروث القديم وإعادة بناء علومه .

البعد الثاني ـ نقد الوافد الغربي وتحويل العلاقة به من مصدّر للعلم إلى موضوع للعلم .

البعد الثالث ـ نقد الواقع حتى لا ينحصر النقد الحضاري في نقد النص وحده.

ونظراً لتعدد وجهات النظر إزاء الوظيفة المنهجية للنقد وماهية هذه الوظيفة و تجلياتها في المنجز النقدي الحديث ومن أهم دواعي هذه التعددية نسبية الحكم النقدي لكن النص الأدبي يجمع أضدادهم واختلافهم في فضاء لغته وأساليبه ودلالاته ومراميه .. فقد تتعدد القراءات بعدد القارئين والمحللين فلا توجد قيم مطلقة [10] أو أفكار نهائية يتفق عليها الجميع فما قد يكون يقينا"عند زيد !!هو اقصى غاية الخرافة عند عمرو وهكذا .. يقول (أناتول فرانس) بأسلوبه الساخر إن علم الجماليات لا يرتكز على شيء ، بل هو قصرٌ في الهواء . إنهم يحاولون بناءه على الأخلاق أو على الاجتماع وليس للأخلاق ولا الاجتماع علم بالمعنى الصحيح . ثم يحاولون بناءه على التقاليد وأحكام السلف أو على الإستحسان العام ، وهذا ايضاً مجرد وهم [11] فإذا ما كان الغرب يخلق هذا الحوار الساخن حول اتجاهات النقد عندهم و يحللوا افكارهم و يعرضوها على منصة الهدف والغاية حتى تبدو وهماً من الأوهام ـ بحسب ما يرون ـ ، فهل سنعد د . صلاح فضل قاسياً حين صور نكوص الجهد النقدي العربي في المجاراة والمسايرة واللحاق بالركب الغربي في المعارف الإنسانية بعامة والنقد ومدارسه ومناهجه على نحو أخص .. فيطلق أوصاف (الكسل ، والتهور والكسل الذهني ، والبلاهة والسذاجة والتسرع في التعرض لما لا نحسن ، وافتقاد الأدوات ، والشلل الفكري والثقافي والعلمي ، وتغطية العجز بالتهم ، والجهل بالادعاء ...) [12]... إذا عددنا هذه الأحكام نتائج فما أسبابها ، ومتى عرفنا هذه الأمراض فينا بالتأكيد حين أتصلنا بـ الآخر فأذهلتنا ثقافته ومستويات تعاطيه مع هذه الثقافة يزامن النظريات ، يخلقها ، لا يذوب فيها بل ينقدها ويخرج من أسرها فصار لكل نظرية ومنهج أو اتجاه ، تأسيس ونقد تطور مرحلي بفعل التغير واكتشاف الهنات ورغبة الاتساع والتطوير وتبدّل المواقف والغايات ، فمن جميل ما أقرأ في الطرح المنهجي الغربي ــ وهذا قصور مؤسف فنحن لا نمتلك إطلاعاً لمنجز العالم الشرقي آسيوياً وأفريقياً في مضمار النقد والمناهج وإنما أحتكر الغرب ومستعمراته صورة المشهد العالمي ـ هو استدراكه على نفسه فهو يخلق الأنساق ويؤسس لمناهج ويفتح رؤى ثم يكتشف القصور فيستدرك ويتطور لكي يصل إلى الحقيقة بحسب ما يراه انه حقيقة ... وهذا بظني أحد أهم خصائص تماسك الهوية الحضارية للأمم والثقافات حيث تكون مبتكرة للأنساق لكن لا تذوب فيها ..

نعم ، إن الاتصال بالغرب بل الصدمة به ، وما كشف عن ملابسات في رؤيتنا لعنصر هويتنا الثقافية بين التراث والمعاصرة فنحنُ نؤرخ احتلال نابليون لمصر سنة 1798 م على انه على أنه عصر النهضة !! أظهر للسطح الدواعي التي رّسخت الصورة النمطية للعرب إنهم اليد السفلى والطرف الأضعف في الصراع أو الحوار إن شئت وإذا ما تقصّينا ملامح دواعي هذه الصورة لن نجدها في تفاصيل البيان النقدي أو المنهجي إنما في السياق المحيط بالتجربة الأدبية والنقدية والفضاء الذي

تتجاذب الحراك معه وأفق الخطاب المضمر الذي لا يظهر عياناً غير تجليات النص وأشكال الأداء ، حقق د. وليد قصّاب [13] في هذه القضية الفكر ـ فنية ، فوجد ان أهم ملابسات الاتصال بالثقافة الغربية وما ينعكس على سطح الواقع الثقافي (إبداعا ونقداً) ، يندرج أبرزها في تسعة عوامل ، منها تخلف العرب وتقدم الغرب أدى إلى الانبهار والاستلاب الحضاري ، وما خلفه الاستعمار من نظم وأفكار وصنائع اكملت أهدافه فأسهمت في خراب الديار ، والغزو الفكري والثقافي المنظم والمدعوم ، وروح الانكسار بسبب الهزائم المتلاحقة وتوقف المد الإسلامي ، وضعف التخطيط الواعي المدروس من لدن العرب وزوال الحواجز وقوة الاتصال بين أمم الدنيا ، وضمور الهوية الحضارية الذاتية ، ومحاصرة الفكر الإسلامي والثقافة العربية وضعف الإعلام . ولعل في انفتاح الطلبة والباحثين العرب على التداول بالعلوم الغربية من خلال السفر والاقامة يرجعون إلى بلادهم وقد اصطبغوا بصبغة الآخر يتنفسون برئته ويفكرون بعقله ويكونون دعاة له مجاناً ، قبل أيام أتابع حواراً طبياً على احدى القنوات الفضائية يتحدث فيه الطبيب العربي عن ضرورة الحذر من معالجة مرض داء السكري باستعمال مصل (الأنسولين) المستخرج من كبد الخنزير ، وعن المحاذير الشرعية والصحية الاقتصادية التي يكتنفها تداول هذه المادة المستوردة بلا فحص أو تساؤل أو شك في ملاءمتها وشرعيتها من عدمها . هكذا فالمشكلة واحدة في التخصصات كافة إزاء أي وافد حداثي يثير حواراً وجدلاً بين دعاة الانفتاح وإلغاء عقدة الخوف من الآخر وبين دعاة الإلتزام بعناصر الهوية ..و الوسطية متوافرة في المشهد وبقوى متفاوتة ولعل البت فيه ليس بيسير .

المتاهات والخرافات [14]

ليس هذا عنوان قصة أو رواية ، إنهما عنوانات لمنجزين نقديين مهمين يُحيلان إلى قراءة الخطاب النقدي قراءة مغايرة فيها الأصالة ومتانة الآلة ، ورصانة الرؤية ، ودقة الحكم وشجاعته ، فضلاً عن طرافة لذيذة في أسلوبية كل منهما ، إذ يشكل الناقد د. جلال الخياط والناقد عبد الجبار داود البصري علامتين دالتين في المشهد النقدي العراقي والعربي برغم أنهما لا يحسنان الدعاية لنفسيهما ..

إن البيئة الثقافية القادرة على إنتاج هكذا رؤى هي بيئة معافاة ، منتجة ، رصينة حتى مع أكثر الاشكاليات احتداماً وهذا أحد مصاديق وجود (المنحة في المحنة).. النقى الكتابان في اختلافهما الجميل في الاختيار والفحص والتحليل وطرح البدائل ، ناقش (الخياط) عشر متاهات منها : التناص ، وموت المنهج ، وأدب النقد ،و الإيقاع، والريادة ،...الخ ، أمّا (البصري) فلقد جمع سبعاً وعشرين خرافة واجتهد في إثارة الحوار حولها ، منها : المعادل الموضوعي ، والنصية ، والكتابة في درجة الصفر ، وموت المؤلف ، والأدباء النقاد ، والمنهج الأسطوري ، والفترة المظلمة ، والاتجاه الأسلوبي ...الخ

حاور (الخياط) متاهاته بثقافة منهجية منفتحة افتتحها بروعة المتاهة حيث تلقينا في فضاءات الفكر والشعور فعشاق القواعد يتجنبون المتاهة ويقررون أحكاماً يتخيلونها حاسمة وأن الخروج من المتاهة ثبوت وعودة إلى طقوس التخلف العقلي وأروع ما في المتاهة إنها تقدم لنا الشيء ونقيضه وأجمل ما فينا اختلافنا فيها ، ويعد أكثر المتاهات جدلاً هي قضية المناهج بوصفها مرتقى الشعوب وبالمناهج تتقدم المعارف البشرية والعلوم ولكنها تضطرب مع الفنون ، وهنا دالة الخصوبة والقابلية على الجدل والاختلاف .

بينما بدا (البصري) في خرافاته ناقداً محنّكاً بمنهجية رصينة في التحليل متفردة في الإيجاز والوقوع على الهدف بموقفٍ لا يخلو من أعلوية صارمة ، كرّس الكتاب لتخطئة عدد من المفاهيم والمصطلحات المتداولة لإثارة القلق حولها وقلقلة ثباتها البادي كأنه بديهيات لاشك في صوابها ، وقصد بالخرافة الرأي المعاكس الذي يبلغ حد إنكار الرأي الآخر ويعده وهماً من الأوهام اعتمد الأسلوب العلمي في التأصيل للفكرة أو المصطلح بحثاً في الجذور والبواعث ثم بيان التهافت من خلال استعمال قاعدة منطقية في الجدل والمحاججة (من فمك أُدينك) يستخلص أدلة النقض من أصل أدلة الإثبات كما فعل مثلاً مع مفهوم (الأدب المقارن) [15] فهو أسم لا يدل على شيء فإن كان أدباً ، فلا يوجد أدب مقارن

بالكسر قصة أو قصيدة .. فهو إما يقارن بين عملين فهذا عمل الناقد والباحث المقارن وليس الأدب ،وإذا كان مقارناً بفتح الراء فهو وصف منقوص فهو مقارن بما ذا ؟ فإذا كان الأمر عندنا فيه لبس بين فتح الراء وكسرها ، فما بال الغربيين اختلفوا كذلك فذكر آراء اساتذة وعلماء المقارنة في فرنسا وأمريكا وإنكلترا وغيرهم كلهم أوضحوا اللبْس في المصطلح وهو في بيئتهم ولغتهم ، فبعد هذا أي عذر لمن يغترف من الوافدات وبحسن نـيّة أقرب إلى الغفلة .. وكلما زاد الأخذ وكثُر واختلط .. ضعفت أجهزة المناعة حتى لا تميز بين الجين والجرثوم ...

إن من يقرأ انتصاري لهذا النمط من التفكير النقدي ربما يتصور تجسّد الأمر في المتاهات والخرافات فقط ، إنما الأمر ثقافي عام تجد مصاديقه في التنظير والإجراء كما مر مع الناقدة الجمالية (روز غريّب) عن أنا تول فرانس وهو يسخر من علم الجماليات ويعده قصراً في الهواء و آخر يذم النقد الموضوعي .. وهكذا تخلق المفاهيم والمناهج بذرة معارضتها معها لأن المصنوع البشري هذا ديدنه القائم في المحدودية والنسبيّة والمرحليّة ، فمن (يُحيي) المؤلف البارحة (يميته) اليوم ويحل محله (المتلقي) غداً .. وهكذا فعل لهذا السيل من خليج !! إن بقاء السيل بلا خلجان دليل حياة وديمومة فكر بشري يتطور وينمو ويشك ويتساءل فإن لم يستطيع أن يصل إلى الحقيقة فلا أقل من ان يخلق جدلاً" حول حقائق يخلقها ويحيا بها لكي يصل .. ومتى يمكن أن يؤول اشتغال النقاد إلى عملٍ ذي جدوى ورسالة و قيمة هدف جليل وماذا يحتاج الناقد الحديث ليدرك أن ما يشتغل به ويفكر ويحلّل ليس أوهاماً أو خرافات أو متاهات .. ؟ !!

المبحث الثاني

بدائل الرؤية
من الإجراء إلى التنظير

تقدّم في المبحث الأول النظر في حدود إشكالية المنهج ومكامن العناء الذي يواجه الناقد المعاصر حين يشتغل بها ويفكر وينتج وفقاً لاشتراط المنهج بالثقافة كما تقدّم .. نتقرّى هنا الأبعاد التي تنفتح منها (الرؤية) على الاختيار و السؤال واقتراح البدائل و رؤيتي الباحثة هنا ارتأت تأطير أزمة المنهج من خلال قلب محوريها الرئيسين [التنظير ثم الإجراء] . . إلى البدء بـ الإجراء ثم بدائل التنظير بعد العمل على عرض المعروف من المنهجيات المتاحة والمهيمنة أو المتواضع عليها ، وما قبلت التبيئة منها ، مع واقع المتون المدروسة وسياقات إنتاجها ومحاضنها

الاجتماعية والأيديولوجية والأسلوبية والغاية التي صدرت عنها في هذه المتون والنصوص والتجارب . سأشتغل في هذه الموضوعة على وفق الإضاءات الآتية :

1- ما معايير اختيار النصوص والتجارب للتحليل والدراسة ؟
وهل كل منجز يستأهل الدراسة و لماذا ؟
2- هل غاية النقد منسجمة مع غاية الإبداع و المنجز المعد للدراسة ؟
3- ما معايير اختيار المناسب من المناهج لقراءة المنجز أو التجربة أو المتن .
4- بعد التوفيق في اختيار المنهج المناسب ، تأتي مشكلة هندسة (هيكل) الدراسة، على اعتبار إن العمل النقدي منظومة عمل عقلي وذوقي تتشكل جميع مفاصله على نحو منطقي وغائي ، فيحدث إن نقرأ (شعر فلان دراسة أسلوبية) وحيث نطلع على خطة البحث وهيكلية بنائه وإجراءات تحليله نجدها بلاغية ، يفترض في المنهج الإجراء الوصفي وإذا به في التطبيق يتبع المعيارية والانطلاق من القاعدة على المثال وليس العكس .

5- ثم تكتيك المنهج الداخلي للخطة في كل مفاصل التحليل الصغيرة والجزئية ، إذا ما اصطنعنا من المنهج مفهوماً استراتيجياً للفعل النقدي ككل .

6- (الغاية) تفضح (الوسيلة) هنا ولا تسوّغها ،

7- هل الأفضل التفّرد باختيار منهج للدراسة أم المزج والتحاور والتجريب كما يفعل نقاد السرود ومحللوها حين يدرسون الوظائف السردية يمزجون منهج فلاديمير بروب و غريماس وحتى جيرار جينيت ، أو صنع (محمد بنيس)حين درس الشعر المعاصر في المغرب فمزج بين البنيوية والتكوينية ، والأمثلة كثيرة .

8 - بناءً على الإضاءة السابقة هل المناهج فكر أشخاص (نقاد) .. أم أنظمة وعي وعمل مدارس واتجاهات ؟

أُدرك أن هذه الاضاءات الاستفهامية الدالّة ، تخلقُ وعياً ناقداً حصيفاً مدركاً لجميع مايكتنف العمل النقدي من إشكاليات وقد أعد الأرض لها لتستريح عنده .. يفكّك سننها ، ينشر مطاوي الملغز والمبهم والمسكون عنه ، فاتحاً أُفقاً للقادم في مجالي الإبداع والنقد فيفترض أن يكون مهتدياً حتى يكون هادياً لذائقة عصره ، وعليه فإن أركان الإشكالية التي يُعنى بها الناقد ويعانيها تتألف من محاور تنتهي بما تبدأ بهِ هذه المحاور هي الأساس الهندسي الذي تقوم عليه بنية العمل النقدي ومن خلال الاشتغال ومعاناته نتبين نمط علاقة الناقد بما يشتغل به ، وما يكتنف عمله من إشكاليات تموضعه ضمن خريطة المنجز النقدي في عصره وسياقه .. انطلاقاً من قناعة العلاقة الجدلية بين الإبداع والنقد ، (إن إثارة مشكل المنهج والمنهجيات يعني إثارة جملة من المشاكل ذات الطابع التاريخي والثقافي ، ذلك أن العلاقة التي تربط القارئ بالعمل الإبداعي لها بُعدها التاريخي من جهتين : جهة تاريخ إنتاج العمل ، وجهة درجة وعي القراءة لدى القارئ ... وبغض النظر عن تعدد هذه المنهجيات ... فإنها تجمع على إن النص يقوم على ركائز أساسية ثلاث : المرسل ، والرسالة والمرسل إليه ، ويتم كل هذا في سياق) [16] ولمفهوم الرسالة هنا أكثر من دلالة سواء أقصد إليها (جاكسون) حين وضع ترسيمتها أم قصد دلالة بعينها فيمكن أن ينصرف معنى الرسالة إلى : 1- المحتوى والمضمون (messageالمتوسط بين طرفي الإرسال .

2- أو الغاية الهدف (Mission) والايديولوجيا التي يعبّر عنها المحتوى اللساني الذي عليه يتأسس الفعل الكلامي ولأجله يبث إلى المتلقي كأن يكون هدفاً جمالياً أو أخلاقياً أو فكرياً .... الخ .

وعلى فرض تجاور المعنيين هنا بوجود الجسر الربط بينهما في إن الدلالة (المحتوى) المراد بثه للمتلقي لابُد أن يشتمل على غاية وهدف ومهمة يؤديها ، لأن الفعل الكلامي مقصود منه التواصل والاتصال ، والتفاعل والانفعال ، المشكل منهجي هنا هو موضعة هذه الدلالات والأفكار والأهداف ضمن خطة التحليل منهجا" وهيكليةً ونتائج .. وسيتم تفصيل المشكل على النحو الآتي :

اولاً الفرضية

ـــــــــــــ : اختيار نص أو متن أدبي أو ظاهرة إبداعية مائزة ،وهو أول ركائز العمل النقدي المنهجي وقصديته وجدواه . ولا يخفى مدى ارتباطه العضوي بالهدف والجدوى والرسالة (Mission) المـتْوي بثها وإيصالها إلى الآخر ، فليس كل النصوص جديرة بالدراسة من الأهمية ، والعنصر المؤثر ، وحضورها الزمني وأثرها السياقي ، موضعتها ضمن تيارات المشهد النقدي والفكري والإبداعي المحلي والعالمي . نفترض تحليله على مناهج متعددة تقرأه كل بحسب معطاها التنظيري الذي صدرت عنه لكي نتفحص المشكلات التي يواجهها الناقد المعاصر إزاء النقد المنهجي ، سأختار نصّاً شعرياً واحداً ـ (إن مساحة هذه الدراسة لا تطيق متناً أدبياً كبيراً) ـ وليكن قصيدة ذات حضور كبير في مشهد الإبداعي العراقي في الثمانينيات هي قصيدة (الملوك العزّل) للشاعر العراقي (سلام كاظم) [17] ، او أي نص مهم آخر ولاختيار هذا النموذج دواعٍ ذوقية وفنية وموضوعية وثقافية ايضاً ، كما إن لكل اختيار دواعيه وبواعثه المسؤول عنها التي في النهاية تقرر مستوى الإنجاز والأداء والجدوى المتحققة من مجمل العمل النقدي والمنهجي .

نقترح تحليل النص ، على وفق أكثر من منهج ولتكن سبعة مناهج ، ولستُ أعني هنا ليس التحليل التفصيلي للنموذج وإنما مخطط معاينة النص وفحصه منهجياً إذا شاء سبعة نقاد منهجيين أن يتناولوا (النص)نفسه ولكن بزاوية نظر منهجية مختلفة ، وفي الحقيقة لقد كان هذا (التمرين المنهجي) تدريباً قيّماً تمت ممارسته عند تدريس طلبة الماجستير والدكتوراه في مادة النقد الحديث ومناهجه .. ومفاده أن تختار نصاً واحداً يُقدّم كل طالب قراءة منهجية مختلفة للنص نفسه ، ثم يستشف من مجمل ما يقدّم من قراءات الإشكاليات التي يعانيها الناقد بوصفه قارئاً متفوقاً وإزاء التعاطي بالمناهج الحديثة ، وهذا ما قصدت إليه من عنوان هذا المبحث ..(من الإجراء إلى التنظير) .. حتى نستطيع أن نتبين موقع (الرؤية) في عملية التحليل .

ثـــانيـــاً : التحليل

طلباً للاختصار وتقديم التصور الواضح لفرضّية هذه الدراسة ، سنعاين النص الشعري (الملوك العزّل) لـ سلام كاظم على شكل جدول يختزل عملية التحليل المفترضة ، يغطي هذا الجدول المحاور الآتية : نوع المنهج ، والهيكلية ، والمنهج الداخلي ، ثم المحصلة الاستنتاجية المستفادة من تحليل النص في ضوء كل من المناهج السبعة ، وعلى النحو الآتي :

المنهج الهيكلية	البلاغي	الاسلوبي	البنيوي	السيميائي	النصي	الاجتماعي	الجمالي
المقدمة المدْخل أو التمهيد	ـــــ أما موضوعي عن المتن أو الظاهرة المبحوثة أو منهجي نظري .	ـــــ كذا	ـــــ كذا	ـــــ كذا	ـــــ كذا	ـــــ كذا	ـــــ كذا
المبحث الأول	علم البديع	المستوى الصوتي	المستوى الصوتي والتكوينات الصرفية	الرمز والاشارات في اللغة والتركيب	دلالية العنوان في النص الشعري	جدل الذات والآخر في النص الشعري	الأسس الجمالية في عناصر الشكل الشعري
المبحث الثاني	علم المعاني	المستوى التركيبي	المستوى المعجمي والنحوي	دلالية المضمون والصورة	مستويات البناء في اللغة والتركيب	مستويات البنية السطحية (النص)	جمالية المضمون الشعري
المبحث الثالث	علم البيان	المستوى الدلالي	المستوى الرمزي والدلالي	آليات الايصال الرمزي	عضوية الدلالة في النص الشعري	مستويات البنية العميقة (المجتمع والصراع)	التجربة الجمالية والموقف الجمالي في النص
الاستنتاجات							
الحواشي والمصادر							
المنهج الد اخلي	معياري مصاديق نصية وتقرير ظاهرة	وصفي / احصائي	وصفي إحصائي	استنباطي	تحليلي تركيبي	استدلالي جدلي	تحليلي نسبي
الهدف والرسالة	تطبيق الجزء على الكل	كذا	نتائج عامة في كل نص	يفترض أن الشكل احالة على الباطن	لا يمكن تجزئة مكونات النص	النص انعكاس لغوي للواقع	النص بنية جمالية بين المبدع والمتلقي

ثـالثــاً : الاستنتاج

إذا ما تفحصّنا محتويات هذا الجدول المقارن الذي اختيرت المناهج على نحو عشوائي نبغي من ورائه أهدافاً بعينها منها :

1- أن استعمال المناهج على هذا النحو يشير إلى إنها بمستوى واحد في تقرير قيمة النص ومستواه .

2- إنها مبتورة عن سياقها الذي نشأت فيه ، والنص غير معني بتطابقه مع تنظيرات هذا المنهج أو ذاك .

3- اغتراب بين النص والقراءة المنهجية وكل منهج يعطي فائدة جزئية محددة .

4- بعض المناهج لا تمنح خصوصية فيه لا في غيره ، وكأن كل النصوص والمتون يمكن دراستها فنياً أو أسلوبياً أو بلاغياً أو نصياًعلى حد سواء ... ويخرج بنتائج متشابهة فلا تجد فرقاً بين البحور الشعرية التي يستعملها المتنبي عن أبي تمام أو أي شاعرعربي آخر ، وكذا الامر مع اللغة الشعرية او الصور .

5- اغتراب الهوية ، ما لم يُستوفى ذلك برؤية منهجية قادرة على تبيئة المنطق المنهجي الغريب وتطويعه والإفادة منه لا التبعية له والانقياد لمقولاته وتطويع النص له .

6- هناك اجتهادات داخل المناهج الواحدة تجعل المنهجية الداخلية للتحليل في حرية اختيار ،فالمنهج الاجتماعي مثلاً تختلف فيه طروحات (باختين) عن (غادامير) عن (لوكاتش) .. وبين من درس اجتماعية الأدب ، وآخر درس اجتماعية النص وهكذا .. الأمر الذي يوسع دائرة الرؤية داخل المنهج الواحد .

7- يكشف الجدول عن إمكانية التداخل بين تفاصيل المناهج ، فقد نقرأ العنوان دراسة أسلوبية لكن الهيكلية والمنهج الداخلي بلاغي وهكذا .

من هذه الاضاءات وبسببٍ منها ، نشطت رؤية (البدائل) التي ترى إن ما دام المنهج الواحد غير قادر على كشف جميع مستويات الفن في النص فِلمَ لا نجمع أكثر من منهج ، فظهر من زاوج بين البنيوية والتكوينية ، والتحليلية والنصية ، والنفسية والاجتماعية وهكذا .. وهنالك من دعا إلى فكرة (التكاملية) منذ أربعينيات القرن العشرين تخلصاً من هيمنة الفكر المنهجي الغربي عن خصوصيتنا وأهدافنا وأنماط ما نفكر ونكتب ان نعمد إلى صيغة (تكاملية) - هكذا أريد لها أن تكون - فعند (سيد قطب) [18] تتوافر في (المنهج الفني) فهو متكامل من أكثر من منهج هي التأثري والتقريري ، والذوقي وهي الأقرب إلى طبيعة العمل الأدبي وانتهاء إلى القيمة الأساسية للنقد في كشفه عن جميع مزايا النص الأدبي وصاحبه وبيئته . أمّا حين نحط حالنا عن د. نعيم اليافي [19] فنجده منظّراً مدافعاً عن التكاملية ويصطنع له منطلقات ومفهومات وأدوات وتاريخا ، وأُسساً فلسفية ، فجعل أهم منطلقات هذا النقد ثلاثة: رفض الثنوية وإلغاء المتقابلات فالوجود واحد والتجلّي متكثر ، والثاني النظرة الكلية والرؤية الشاملة للنص والأشياء ، أما الثالث فهو احتواء التطور والتحويل الذي هو من سنن الحياة . أمّا مفاتيحه المنهجية فهي الانفتاحية ، والتركيبية ، والموسوعية ، والانتقائية ، والنصية [20] . لست أناقش هنا الرؤية الغربية في قضية التكامل فقد تم الكلام عليها في أبحاث سابقة .

وسأحاور هذه الفكرة من خلال الاضاءات الآتية :

1- ما الحدود الإجرائية التي يشتغل بها الناقد التكاملي ؟
وإذا ما كان النقد التكاملي يستوفي جميع مستويات النص ، فهل سيقوم ناقد آخر بتحليل النص نفسه ؟

2- هل (النقد) التكاملي مشروط بتوافر (ناقد) متكامل ايضاً ؟ في الشخصية والأدوات والمعرفة الفطرية والاكتسابية ومن هو هذا التكاملي ؟
هل يمكن تسمية عدد منهم ؟ .

3- هل هذا البديل المنهجي ينهض بمهمة التنافس مع المنهجيات الأخرى ؟
وما موقعه بينها ؟
هل نمط علاقته بها حوار أم الغاء أم تجاوز ؟

4- إذا أُريد لهذا النقد (المنهجي) أن يكون صورة هويتنا إزاء الآخر الغربي ، فما هوية هذا النقد ؟
هل كل حوار ونثر للأبيات الشعرية وتعليق على النصوص وملاحظات في اللغة والتركيب والدلالة هو نقد تكاملي ؟

5- بالتكاملية أنتجنا نقداً جديداً أم تمُّ (تركيب) و تجميع و انتقاء منهج من جميع المناهج ؟
هذا ما استطاعت رؤيتي القاصرة عن استيعابه ومحاورته أمّا ما ستفصح عنه الأجيال القادمة فأرجو أن أعاصره وأعيه وأفيد منه .

المبحث الثالث

مدْخل في منهجية النقد القرآني

ليست مناورةً مني حين أضع هذه الموضوعة المنهجية الخلافية المهمة في المبحث الأخير ، فالمحصّلات هي الأهم وهي نتائج الخير مما سبق عرضه وتحليله ومناقشته ، فصار من المنطقي لزاماً أن أقدّم أطروحتي في هذا الجدل حول إشكالية المناهج ، وفي سبيل معالجة هذا الموضوع في نحو منهجي دقيق ، فإن من الدقة التأسيس لما يطرحه هذا المبحث من فرضيةٍ تقول بوجود (نقد قرآني) وفيه منهجية يمكن أن تكون البديل الأرقى والأصح والأجدى والأكثر تمثيلاً لعناصر الهوية الحضارية للناقد العربي المعاصر ـ مسلماً بطبيعة الحال مما يفسح المجال واسعاً أمام مثقفي الديانات الأخرى لاستثمار أخلاقيات دياناتهم في الإبداع والنقد تحقيقاً لغائية الأديان كافة في الهداية والسعادة وربط الحياة بالآخرة ، واستثمار العلوم للإنسان ـ .. فحين تطرح هذه المنظومة الاصطلاحية المتكونة من (النقد) وهو العلم العقلي والذوقي التعليلي في تحليل الظواهر المتعلقة بالفن واللغة والجمال ، وبين وصف (القرآني) وما يشير إليه من دوال أخلاقية ودينية وقيمية ، وبين الاختيار والسلطة فارق كبير عبرت عنه مقولات متعددة في تاريخ الأدب والفن والفلسفة مثل نظرية القيم والمُثل وثنائية الفن والدين ، أو الفن والأخلاق ، وحديثاً ما يعرف بـ الأدب الإسلامي والنقد الإسلامي .. فمنذ نشاط هذه الدعاوى في منتصف القرن العشرين أو قبله

بقليل في الأربعينيات تحديداً في مصر وغيرها من البلاد العربية ، فهي بدت وكأنها حركة جديدة في الفكر والمنهج والمنطلقات ، وطرحت نفسها البديل الأوحد أمام الأدب الغربي والمنهجيات الغربية في كافة توجهاتها ومشاربها ومدارسها تحت شعار (الإسلام هو الحل ...) كما هو الأمر في النظام السياسي ونظم الصناعة والتجارة والتعليم كذلك الفن والأدب ونقدهما يخضع للمنهج الإسلامي فكراً وممارسة ، ولعل الأثبات المطولة من المصادر والمؤلفات التي أنجبتها هذه المرحلة وما بعدها دالٌ على نشاط هذه الحركة وما أحدثته من جدل ومُناخ لطروحات عدة أخذت أحيانا شكل الصراع والعنف وصل بعضه إلى أحكام بالإعدام وغير ذلك ... ما يعيننا هنا كيفيات استثمار المنظومة المنهجية لل (الأدب والنقد الإسلامي) بوصفها بديلاً موجوداً وغير مستثمر سأصف موقفي من هذه القضية الإشكالية من خلال الاضاءات آلاتية :

1- هل الغرب والشرق جبهتان في صراع وما المشتركات الإنسانية والأخلاقية فيما بينهما ؟
2- هل الغرب واحد في التوصيف بوصفه سلطة غالبة مستعمرة بكسر الميم ، ضالة و مضلة دائما ؟
3- هل يشترط التفوق الحضاري والعقلي والإبداعي ، تفوقاً في السياسة والاقتصاد والعسكر والإعلام ؟
4- هل الدعوة لإسلامية النقد هي تعبير عن حاجة حقيقية ومطلب تغيير جذري أم هي موضة تساير موجة أسلمة العلوم والمعارف ، حين صارت (الاسْلمة) رد فعل لل(لعولمة) ...؟
5- ما الفرق الأداتي بين (النقد الإسلامي) و(النقد القرآني) ؟
6- كيف يمكن الاستدلال من القرآن الكريم على وجود مساحة للتفكير النقدي وبمناهج متعددة تنفتح فيها فضاءات الوعي المنهجي بشرط توافر الضابط الأخلاقي ؟

والسؤال الأهم هنا ، هو هل بإمكاني أن أناقش كل هذه الأسئلة وأقدّم جواباتها النهائية في هذه الصفحات .. ؟؟ الحق أقول أن من الخرافة القول بذلك الآن ، لأن كل سؤال وإضاءة هو قضية أطمح أن يمدني العليم الخبير تعالى بفيضٍ من كرامته لإتمامه مستقبلاً إذا بقي دبيب العافية يسري بين الرأس والقلم ....

الأدب والنقد الإسلاميين

:——————————

توزعت مساحة التأليف وسعة الكتابة في موضوعة النقد الإسلامي على نحو واسع جداً يصعب حصره ، تبدأ مع مرحلة التفسير الأدبي للقرآن كما في مؤلفات سيد قطب (1906– 1966) . في (التصوير الفني في القرآن) ، ومحمد قطب في (منهج الفن الإسلامي) عام 1961 ، ونتاجات كثيرة تعرض لها الناقد سعيد علوش في كتابه (نظرية الأدب الإسلامي) عام 2002 يعرض فيه لمعالم هذه النظرية وطروحاتها وأهم ثنائياتها ومصطلحاتها ومن أهمها مصطلح سيد قطب (التصور الإسلامي) [21] للأدب والنقد ، وتنوير النص الديني وغيرها ، ثم ظهرت طائفة أخرى من مؤلفات في مرحلة الثمانينيات تعالج جوانب أخرى منها : محاولة جديدة في النقد الإسلامي المعاصر / لعماد الدين خليل سنة 1981 ، ونحو أدب إسلامي في الأدب والنقد / لعبد الرحمن باشا / سنة 1985 / الإسلامية في الأدب والنقد لأحمد بسام ساعي سنة 1985 ، ومقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ومذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية لعبد الباسط بدر سنة 1985 ، والحداثة في ميزان الإسلام لعائض القرني سنة 1987 ، وخصائص القصة الإسلامية لمأمون فريز جرار سنة 1987 وعن دار البشير في الأردن صدرت الأقسام الثلاثة لنظرية الأدب في ضوء الإسلام لعبد الحميد بو زوينة سنة 1990 ، فضلاً عن مؤلفات منهجية اتخذت منهج الأسلامية في الأدب والنقد مسباراً تصحيحياً لمسيرة تاريخ النقد وعلاقته بالآخر أيضاً مثل مؤلفات د. عبدة زايد وحسن حنفي ومحمد مصطفى هدارة ، ومحمود أمين العالم ، ومحمد احمد حمدون ونجيب الكيلاني ، وأبرز من فكك إشكالية موقف الإسلام من المذاهب والمناهج الغربية هو د. عماد الدين خليل في أبحاثه القيّمة ، النظرية الإسلامية للأدب والنقد و د. عبد الباسط بدر ولا يمكن بحال تجاوز منهج مهم في هذه القضية مؤلفات الأكاديمي العراقي د. محمود البستاني في مشروع اشتغاله المكرس لهذه القضية حصراً في تفسيره للقرآن تفسيراً بنائياً ، والإسلام والشعر ، والإسلام والمذاهب الأدبية وتاريخ الأدب في عصر الأئمة الأثنا عشر ، قدّم طرحاً حاول أن يستوفي الجانب المهمّش في التراث الإسلامي مذهبياً الأمر الذي يستأهل دراسة مستقلة

عن مشروعه هذا ، وغيرهم ممن لا يتسع ضيق هذه الدراسة لاستقصاء أسمائهم وجهودهم ومذاهبهم وأساليبهم في التعاطي مع الموضوعة المنهجية الإشكالية .. فكلٌ قد نظر إلى موضوعة الإسلام وعلاقته بالآداب والفنون والنقد ، في ضوء مراجعه الفكرية وسياقاته الهوياتية وأهدافه ولا يخفى الطابع النسبي لأهداف الناقد فالجميع يرى أهدافه مشروعة ونظرته هي الأصوب والأبلغ إلا ما رحم ربك . . .

إن المرجعية الأخلاقية في التعاطي مع الفنون والأدب ، ليست مسألة حديثة العهد ولم يستحدثها صراع العولمة المعاصر وجدل الهوياتية والمركزية والهامشية في أقطاب العالم اليوم . . إنما هي مسألة قديمة وتؤرق وتفرض وجودها القارّ في التفكير النقدي حتى ذاك الذي ادعى العلمانية والإيمان بالعقل المجرد ولم يكن من وكدهم توظيف الدين أو الأخلاق في تخصصهم النقدي .. إلا إن الموضوعة فرضت نفسها في مراحل تطورهم الفكري وعمر نتاجهم المعرفي حين يسهمون في إنتاج مناهج وطرائق تفكير وتطوير رؤى وممارسات نقدية على مستوى التنظير والإجراء ، لابد أن يصلوا إلى مرحلة من التفكير يسألون السؤال الكبير عن جدوى ما يعملون ، والقيمة والرسالة المستفادة من صنيعهم هذا ؟

وبماذا أفادوا البشرية والعلم من تخصصهم هذا ؟

وليس مستغرباً أن نقرأ استدراكاتهم على أنفسهم ونقدهم لتخصصهم وكشفهم عن مآخذ وسلبيات في مناهجهم قبل أن يكتشفها غيرهم ، وسأذكر هنا ثلاث نماذج فقط اخترتها من نماذج كثيرة من هذا النمط من التفكير النقدي :

ثقافة الاستدراك

1- موقف ت. س. اليوت T. S. Eliot [22] . في كتابه (الدين والأدب) (Religion and Literature) إنه ينبغي على النقد الأدبي أن يكتمل بالنقد من موقف أخلاقي لاهوتي محدد لا لبس فيه لكي يكون للنقد وجود وما يعيننا هنا هو ليس الأدب الديني ، بل تطبيق ديننا على نقد أي أدب .

2- موقف تزفيتان تود ورف . في كتابه (نقد النقد) [23] وهو يناقش فكرة (النقد الحواري) وهو صورة اصطلاحية أخرى لمفهوم التكاملية في النقد الأدبي حيث يتكلم النقد الحواري إلى المؤلفات ومعها وليس عنها إلى أن يصل إلى أن لا قيمة إلا بكشفه عن قيمة ما وبلوغ حقيقة يبحث عنها ، وإن تفكيره هذا سيصيح عليه بسببه معاصروه ويقولون (أدب وأخلاق . . أي فظاعة !!) وقد كان هو نفسه يؤمن كمعاصريه لكنه بعد حين يقول : وأنا بالذات كنت أعتقد مع اكتشافي حولي لأدب مرهون بالسياسة ، أنه يجب قطع أي صلة للأدب بكل ماعداه وصونه منه ا لاّ أن العلاقة بالقيم هي من صميم الأدب لأن فعل الكتابة فعل اتصال ولا يتم التفاهم الأ باسم القيم المشتركة .

3- موقف فيكتور برومبيرت في دراسته (أهداف النقد المشروعة) [24] : حيث ينعى على النقد عنايته بالأمور التافهة فأصبح حب القوانين أهم من حب الأعمال الأدبية ، وأثرت التعابير الاصطلاحية في ظلال المعاني والأناقة الدقيقة فرطانة المصطلحات المعاصرة قد جعلت من تجّنب القيم الجمالية والخلقية فضيلة ... وأدت إلى فقدان صفة بارزة هي كرامة الذات فالناقد الذي يخلو من التواضع أمام العمل الفني فأنه قد يتبنى موقفاً متطرفاً ونزعة نقدية مطلقة لأن ابتعاد جذور النقد عن حب ما هو عظيم وتبجيله ، يزيد احتمال خطر الخلط بين دور الفنان و دور الناقد .

بل الأهم من ذلك أن يأتي الآخر نفسه الذي استدرك على أدواته ونظم تفكيره وبدأ يصلح ويرمم ما أضاعه بالأمس ، فيحلل أسلوبيتنا المهجَّنة في التعاطي مع مناهج الغرب فيصرّح (إن لكل ثقافة وسائلها الخاصة في التطور، والتي لابد أن تنبع من طبيعة المجتمع . وقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل منطقي وتدرّج طبيعي . . على عكس حركة الأدب في أوربا التي حدثت نتيجة للتطورات الاجتماعية في حد ذاتها لذلك من الأفضل أن يكون التطور من أصل الثقافة وليس منقولاً عن الغير [كذا]) [25]

من هنا انطلقت الرؤية النقدية الداعية إلى الأسلمة فإذا ما كان الغرب المادي هكذا يفكر . . أليس الأحرى بالمسلم الروحاني القيمي أن يتعاصر مع سياقه العالمي بهوية رصينة وجذور حضارية وثقافية يستمد من أنساغها ماء الحياة وجذور التطور والبقاء ... وليس معنى هذا نبذ و إلغاء الآخر إنما الصدور عن موقف واع مدرك لخصوصية ثقافته فيرفض ما يراه متقاطعاً مع منظومة الفكر الإسلامي والأخلاقي الذي يؤمن به وإليه ينتمي ، فيكون التعاطي مع المذاهب الغربية والمناهج تعاطي المتحاور والطرف الند والناقد البارع في الجدل والمحاورة والابتكار والتميز فلا بأس في الإفادة من المناهج التي توظف ربطاً دلالياً راقياً بين الشكل والمضمون والأسلوب والدلالة ، والتقانة الفنية الدالة .. لكن ثمة مناهج وطروحات شطحية لا أخلاقية نحنُ غير ملزمين بالتعاطي معها وبها كالمناهج الشكلانية البحتة أو تلك التي تتبنى أفكاراً منحرفة كالنقد النسوي الذي صدر عن فكرة المثلية الجنسية، المحرّمة دينياً وأخلاقياً وعُرفياً .. أو الأفكار الماركسية التي اصطنعت بعداً واحداً تنظر من خلاله لكل ظواهر الطبيعة والإنسان والقيم ..

والحق إن هكذا رُقي في التعاطي لا تتم أهدافه إلا بوعي ثقافي منهجي متماسك وما دام فرضية البحث إن الحل قرآني ،

فما منهجية الناقد في التعاطي مع القرآن ؟

وكيف يمكن الاستدلال على مواطن النجاة فيه لكل تخصص وحقل معرفي يريد أن يتطور وينتج ويؤثر ويقوى في حدود الإيمان والفضيلة والتعلق بالفيض الإلهي في جماله وجلاله ..؟

هل يكتفي الناقد أن يناقش موقف الإسلام من الشعر وآية سورة الشعراء وبرده كعب بن مالك .. و روح القدس وهو ينصر حساناً وو.. الخ مما ألفناهُ في كتب الأدب الإسلامي القديم . . . ؟

ألا توجد منهجية نقدية في النص القرآني تصلح هادياً لكل سالك سبيل يجعل منها الدارس الناقد جهازاً مفاهيمياً حاملاً قيم الجمال والحق معاً في معاينة الظواهر وتحليل النصوص ، وتداول الأفكار .. ؟؟

أقول نعم وما هذا البحث إلا عتبة أولى في تقصّي هذه الموضوعة الكبيرة . . أستعين في هذا المقام بمعالمَ نظرية خطّها المفكر (طه جابر العلواني) [26] لكيفيات التعامل مع القرآن وهي أربعة محاور :

الأول : إدراك طبيعة لغة القرآن

الثاني : الوحدة البنائية للقرآن

الثالث : الجمع بين القراءتين أي الكون والقرآن فأحدهما يصدق الآخر

الرابع : القراءة المفاهيمية ، لأن القرآن يقدّم كلمة ولكن بمفهوم واسع ، فإذا ما أخذنا هذه الخصائص وأخضعت لها مشاكل المجتمع والآداب والفنون تحليلاً وتفكيكاً وفق أحسن المناهج طالبين الحل القرآني فهو موجود حتماً وأهم ما في الأمر كيفية الوصول إليه والتعامل معه . وبالطرح النظري ذاته توصّل (عبد الحميد بو زوينة) [27] إلى خلاصة دعاها المنهج النقدي التكاملي في المذهب الإسلامي ، تتلخص في ضرورة توجه الأدباء توجهاً إنسانياً شمولياً وإرساء قواعد جليلة لنهضة الأدب ، واراءة المحاور و الموضوعات التي يجب أن يتوجه لها النظر الفني والجمالي وربط الالتزام بالجمال على نحو أصيل بلا إفراط ولا تفريط ، والعناية بالتطبيق كما في التنظير .

ربما لا نغالي إذا قلنا أننا في أكثر ما نقرأ في هذه الموضوعة يتمحور على طرح نظري مقنن ومرتب ولكن هل حل محل السائد من المنهجيات وآليات التحليل المعروفة .. ؟ تواجه الدارس مشكلات في التعاطي مع النص القرآني تتعلق بآليات الفهم وكيفيات أستخراج الأحكام ، ومن هذه العمليات العقلية : الاستقراء ، والاستدلال ، والاستنباط ، والاستنتاج ... لأن تعاطيك مع النص القرآني لابد أن يكون أحد هذه العمليات العقلية أو ناتج أكثر من عملية ، من الاستدلال تقيم الادلة وتنظر فيها والدليل قول أو نص وهو استنباط قضية من قضية والمعرفة المتحصلة من الاستدلال هي معرفة غير مباشرة ، أمّا الاستقراء فهو تتبع من أجل المعرفة وهو الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي ، والاستنتاج أستخراج النتائج من المقدمات وهو أحدث من المصطلحات السابقة .... وإذا ما أستبعدنا الاستنباط من عملنا فهو يتعلق بالإحكام يستلزم مقدرةً ومُكنةً متفردة في المستنبط وتطبع أحكامه صفة الإلزام والثبوت مما لا ينسجم مع طبيعة الفن والأدب والأحكام الجمالية التي يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها .

بعد جمع الأدلة الاستقرائية من النص القرآني الكريم وعلى قلة بضاعتي في هذا العلم الجليل ، توجهتُ للكتاب الكريم وفي ذهني أهم المشكلات التي تطبع صورة النقد المعاصر وهويته ومنهجيته وموقعه ضمن خريطة الحراك الثقافي مع الآخر المختلف أو المؤتلف .. فكانت عملية جمع الأدلة في أربعة محاور :

محور (1) – تحديد نمط الهوية الناقدة .

محور(2) – آليات المنهج الصحيح .

محور (3) – أسلوب الخطاب النقدي .

محور (4) – أنساق القرآن مقابل أنساق الواقع .

يجمع هذه المحاور الأربعة تاج (الرسالة) والهدف النبيل الجليل والغائية البانية والتقويمية ، ستتكفل هذه الورقة بالنظر في ماهية (المنهج) بوصفه طريقاً تـُسلك للوصول الى هدف وغاية ذات قيمة . فما ملامح المنهج في القرآن ؟وما صفات هذا الطريق ؟ وأنواعه ؟ لأن اختيار هذا الطريق والسير فيه سيكون هو المحدد لنمط الهوية الناقدة لأن الغاية هي التي تحدد أول خطوة على الطريق ، وهي ذاتها تمنهج آليات الاشتغال وتضبط اسلوب الخطاب أو أساليبه المختلفة في طوابعها لكنها متحدة في أهدافها ، مما يجعل الرؤية تتضح في جدل الحياة وظواهرها وأنساقها مما قد يبدو ملمحاً ظاهراتياً هو في الحقيقة صورة محرّفة عن (المثال) الذي يفترض تشخيص أنظارنا اليه فهناك من هو مبصر في الدنيا وبدرجة نظر 6 /6 بالمقياس الطبي لكنه أعمى في المحشر فيسأل ربه ((قال ربِ لم حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً * قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)) سورة طه آيه 125-126 .

فيعطينا النص القرآني أنساقاً جديدة غير التي في الواقع فتصبح (أنساق الحقيقة) ضد (أنساق الواقع) حين نستقريْ الدلالة القرآنية أو الدلالات المجاورة للفظة المنهج نجد مصاديقها كثيرة نهضت بها كتب التفسير و الإعجاز القرآني [29] والدراسات الدلالية ومعاجم الألفاظ والفروق فنجد في القرآن الكريم من الألفاظ الدالة على (المنهج):

1- الوسيلة : أ- ((وأبتغوا اليه الوسيلة)) المائدة /35 .

ب- ((أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)) الاسراء /57 .

والتوسل التماس السبيل اليه بما يرضيه .

2- شِرعة ومنهاجاً : الشرعة الدين والمنهاج الطريق في (سورة المائدة/48)

وشريعة من الامر (الجاثية /18).

وشُرّعا (الاعراف /163)

فالمنهاج في القرآن صيغة ومادة وحيدة في القرآن ودلالة الشرعة على الطريق الواضح والمنهاج ليس مجرد طريق ، ولكنه الطريق المُعبّد المأمون .

3- الفج : أ- ((من كل فجٍ عميق)) الحج /27 .

ب - ((وجعلنا فيها فجاجاً سُبُلاً لعلهم يهتدون)) الأنبياء /31 .

ج- ((لتسلكوا فيها سبلا فجاجا)) نوح /20 .

فرّق الراغب الاصبهاني بين الطريق والفج فالأول يُطرق بالأرجل ، والفج شقة يكتنفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع .

4- الطريق والطرائق والطريقة : في الإحقاق 30 ، والنساء 168 وطه 104 ، والجن 11 و16 .

5- جُدَد : أي طرائق ((ومن الجبال جُدَدٌ بيض)) فاطر /27 - 28 .

6- أما لفظ (السراط) وأبعاده وحّده فله شأن كبير أوله أفتتاح هذا القرآن العظيم بالسورة التي فيها سورة الحمد (الفاتحة) فـ (أهدنا السراط المستقيم) دعوة تحديد المسار والخطة والهدف المشروط بالهداية والأمن من التيه والضلال واختلاط المداخل والمخارج . والاستعمال القرآني بلغ الدقة في الدال والمدلول ، فالسراط طريق أي مطروقة بالأرجل وسبيل يسلكه الإنسان وفيه سهولة ، والمسلك الصعب لا يسمّى سبيلاً وقد يسمّى طريقاً :

أما (السراط) فهو الطريق المستسهل أصله من سرطتُ الطعام أي أبتلعته .

وقد فرق (الطباطبائي) في الميزان بين السراط والسبيل ، فالسراط واحد لم ينسب له الجمع أما السبيل فنسبت (سُبلنا) ((لنهدينهم سُبلنا)) العنكبوت /69 فالسراط واحد والسبل متعددة قد يعتريها

شيء من الضلال أما السراط فهو طريق لا يلابسه شيء من ذلك فهو للهدى و الإيمان ، والسراط واحد وثابت وغير متغير ومهيمناً على جميع السبل مهما تغيرت وتعددت وتكونت مثل الروح والجسد [30] وفي تعيق على توجيه معنى السراط والسبيل والفرق بينهما أن السبيل يمكن نسبته الى غير الله تعالى مثل ((سبيل المؤمنين)) النساء 115 و ((سبيل من أناب)) لقمان /15 ، أمّا السراط فلم يأتِ منسوباً إلى غير الله تعالى الآ مرة واحدةً
((وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)) الأنعام /153 ((وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم)) يس /61 ، أمّا المرة التي جاءت فيها منسوباً لغير الله فهي : ((صراط الذين أنعمت عليهم)) الحمد / 7 .
ومن القرائن المفهومية من الآيات الأخرى في القرآن ندرك هؤلاء المصطفين الذين أشار الله تعالى إليهم و عظم شأنهم وقربهم من الله تعالى [31] .
فإذا ما كان للمنهج هذه الأهمية والخطورة والتنوع والاختلاف في القرآن الكريم ، فأحرى بالناقد العربي أن يلتمس مكامن الاختلاف بين مكونات هوية المنهج الإسلامي في النقد وبين المناهج الأخرى ، وما يمكن استنتاجه من دوال على الخصوصية والتميز والاختلاف المثمر بين المدرستين ولا سيما إذا كان المنهج القرآني يقدّم منظومة مفهومية متكاملة في تخطيط حدود المنهج وماهيته وأختلافه عن غيره وتشخيص المنهج الصحيح والمشروط بالهداية من لدن حكيم خبير فإذا ما وضعت المادية الغربية الإنسان مركزاً للكون فإن الله تعالى هو موجد الوجود وهو الأول والآخر وكل تجارب الإنسان وسلوكياته وأهدافه و إنجازاته يفترض أن تتوجه نحو هدف متعين لئلا تضيع السبل وتختلط المشارب .

الحواشي وبضمنها المصادر

1 ـ ثقافة الوعي المنهجي قراءة في إشكالية الهوية في الدرس النقدي الحديث / مجلة القادسية / مج 10 / ع 3 لسنة 2007 .
2 ـ إشكالية الرؤية والمنهج في النقد القصصي الحديث في العراق / مجلة الأقلام / ع 6 / سنة 1989 ص 98 .
3 ـ المعجم الفلسفي / جميل صليبا / مط ذوي القربى / ط 1 / سنة 1285 ش / جـ 1 / 604ـ 605
4 ـ ينظر في المعنى الصوفي للرؤية : لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام / القاشاني / دار الكتب العلمية / 2004 / ص 223ـ 224 / واصطلاحات الصوفية / القاشاني / دار الكتب العلمية /سنة 2005 / ص 264 .
5 ـ ينظر فضاء البيت الشعري / دار الشؤون والثقافية بغداد 1996 / ص 200 * على النحو التفصيلي لمفهوم الثقافة في البحث المشار اليه في هامش رقم (1) .
6 ـ ينظر بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية / ليونارد جاكسون ، ترجمة ثائر ديب / وزارة الثقافة سوريا / 2001 ، والنقد الأدبي في القرن العشرين / جابرايف تاديه / ترجمة قاسم مقداد / دمشق 1993 . ص 16

7 ـ المناهج النقدية عرض تاريخ وإعادة تقويم / مرشد الزبيدي / مجلة الأقلام / ع 1 – 4 سنة 1997 ص 21

8 ـ ينظر فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي / الندوة الفلسفية الخامسة عشر / الجمعية الفلسفية مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت / 2005 / ط 1 ص 22

9 ـ نفسه / ص 23

10- ينظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي / مجموعة من الكتاب / تر. رضوان ظاظا مراجعة المنصق الشنوفي / عالم المعرفة / 1997 ص 7 / وتمهيد في النقد الحديث / روز غريب / دار المكشوف / بيروت / 1971 / ص 5 – 6 .

11- ينظر تمهيد في النقد الحديث / روز غريب / 7

12- ينظر نظرية البنائية / دار الشؤون الفلسفية / 1987 ص 16 – 18.

13- ينظر المذاهب الأدبية والغربية رؤية فكرية وفنية / مؤسسة الرسالة / ط 1 / 2005 / ص 15 – 16 .

14- المتاهات / د . جلال الخياط / دار الشؤون الثقافية بغداد / سنة 2000 / وخرافات أدبية / عبد الجبار داود البصري / الموسوعة الصغيرة/ بغداد 2001

15- خرافات أدبية / ص 31

16- في المنهج والمنهجيات / طراد الكبيسي مجلة الأقلام / ع / (11 /12) ،1993 / ص53

17- مجلة الأقلام / دار الشؤون الثقافية بغداد /ع 12 /السنة 19 /سنة 1984 ص 102 – 105

18- النقد الأدبي أصوله ومناهجه / دار الكتب العربية بيروت / د.ت/ ص 265 – 266 .

19- أطياف الوجه الواحد / منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق 1997 / ص 22 وما بعدها .

20- نفسه /31 .

21- سّمي به أحد مؤلفاته باسم خصائص التصور الإسلامي / دار الشروق ،ط9 /سنة 1978 .

ينظر الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة / وجيه يعقوب السيد / مكتبة الآداب / القاهرة /ط1 /2005 /ص 119 وما بعدها .

22- ينظر خمسة مداخل إلى النقد الأدبي / تصنيف ويلبرس سكوت / ترجمة د. عناد غزوان وجعفرالخليلي / دار الرشيد بغداد 1981 /ص 47 -48 .
23- ينظر نقد النقد / ترجمة سامي سويدان مراجعة ليليان سويدان /دار الشؤون الثقافية بغداد 1981 /ص 150 .
24- أهداف النقد المشروعة / برومبيرت / مجلة الأقلام العدد (1،2، 3) لسنة 1995 /ص 62 – 63 .
25- القول ل روجر ، جريدة الأهرام في 12/24 /1996 ع 40195 / عن الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة / وجيه يعقوب السيد / مكتبة الاداب 2005 /ص 147 – 148 .
26- ينظر مقدمة في أسلامية المعرفة / دار الهادي ط 1 / 2001 / ص 80 وما بعدها .
27- نظرية الأدب في ضوء الإسلام / القسم الثالث الأدب والمذاهب الأدبية / دار البشير عمّان / 1990 / ص 213
28- ينظر المعجم الفلسفي / جميل صليبا / ج1 الصفحات - 67، 68 ، 71 .
29- يُنظر ، الأعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق / عائشة عبد الرحمن / دار المعارف بمصر/ 1971 / ص 279 و280 / 427 و 466 .
30- ينظر الميزان في تفسير القرآن / ج 1-2/ مؤسسة السيدة المعصومة / ص15 وما بعدها .
31- ينظر تفسير سورة الحمد / محمد باقر الحكيم / ط 1 مجمع الفكر الإسلامي / قُم / سنة 1978 / ص 301 وما بعدها .

قطاف و استشراف

_____

لكل دراسة أفق من الفرضيات و المنهج و النتائج الآنية المخصوصة بمنطق الفرضية الصادرة عنها ، وهي في الوقت ذاته مهاد لدراسة قادمة تتأسس في ضوء ما خرجت الدراسة الحالية وهكذا شأننا البشري في التفكير الانجاز ، نبدأ من حيث انتهى من قبلنا ونسير على ما مهد لنا من سبيل متشعبة او صراط واحد مستقيم ... أهم ما خرجت به الدراسة من ثمار معرفية و رؤيوية :

1 - ان المقروء النقدي المعاصر يزاول اكثر مما يحاكم و يسأل .

2 - وعي أسئلة اشكالية المناهج يؤصل لمفهوم التثاقف الواعي مع الآخر بلا الغاء او احتواء تام ، عن طريق قراءة النصوص على انها خطابات ايضا .

3 - ان البدائل المتاحة التي يقترحها الناقد العربي الحديث و المعاصر هي بدائل تجميعية تجميلية انتقائية و ليست ابتكارية نديّة .

4 - اسلاميّة النقد و مناهجه تفرض التفريق المفهومي بين المنهج الإسلامي و منهج النقد القرآني و فحص المقولات و الشعارات و كيفيات الأداء .

5 - التمرين العملي الإجرائي لمزاولة تحليل النصوص على وفق مناهج متعددة ، يكشف عن متاهة كبيرة يصعب الإمساك بدلالات طرقها ، وهي فكرة التكاملية التي تقرب ان تكون خرافة" من الخرافات .

6 - يوجد في القرآن الكريم منهج بل مناهج لتحليل النصوص تستفاد من القصص القرآني ، و طرائق الجدل و الحوار ، و ترتيب الأولويات يمكن الاستدلال بها لصياغة مناهج لتحليل النصوص فضلا عن الإفادة من علوم الحديث الشريف و بخاصة علم نقد السند ونقد المتن بوصفها أدوات تحليلية لمعرفة صدق الخبر أو الرواية .

الملخص

تنطلق فرضيّة الدراسة من أهمية المقاربة النقدية لإشكالية استعمال المناهج الغربية بوصفها أجهزة مفاهيمية لنقد النصوص العربية و الإسلامية أيضا ، عن طريق تفكيك مكونات هذه الإشكالية و تجديد ماهية أسئلتها الدالّة و الحاكمة ثم فحص بدائل الرؤية المنهجية في التعاطي مع المناهج الحديثة و قد تمثّلت في صورة النقد التكاملي ، و النقد الإسلامي .. في طرحهما للصيغ البديلة للمناهج الغربية بهويّة عربية إسلامية على مستويي التنظير و الإجراء، ثم إبداء مشروع (منهجيّة النقد القرآني) المستند إلى استقراء أدلة التحليل من القصص القرآني و الأسلوب القرآني لاستنتاج مناهج تحليلية للنصوص تكون مدخلا" لنظرية قرآنيّة في النقد الأدبي . و الله تعالى وليّ التوفيق و السداد .

Abstract
Cultural of the methodical consciousness

Study in methodical complication

The hypothesis of present paper is deals of criticism approach about employ the western methods as a theoretical concepts in analysis the Arabic and Islamic texts by the disconstruction of elements of this complication and what about her coestions . And testing the replacements in methodical view; the eclectic criticism , and Islamic criticism in the theory and effectuation .

In the end, formulation the new method it is derived from qor`anic styles in analysis the texts .

Submitted by
Assist .prof . dr. nahidha sattar ubayd
Al -qadisiya univ . collage of arts
2007